الكشف عن الحصيلة المأساوية والمحجوبة لضحايا النزاع في السودان

تمّ إعداد هذا التقرير من قبل باحثين وباحثات من كلية لندن للصحة والطب الاستوائي (LSHTM)، ويُعتبر الأول من نوعه في وصف أنماط الوفيّات خلال فترة الحرب في السودان، كما يقدّم تقديراً تحليلياً لحالات الوفاة في السودان ومسبباتها خلال الأشهر الأربعة الأولى من النزاع، بما في ذلك الأسباب الطبيعية، والنزاع، والأمراض، والمجاعة.

تشير التقديرات إلى وفاة أكثر من 61,000 شخص في ولاية الخرطوم وحدها بين أبريل 2023 ويونيو 2024 مما يعكس زيادة بنسبة 50% في معدّل الوفيات مقارنة بما قبل الحرب. وفي نفس الفترة، قُدِّر عدد الوفيات الناتجة عن العنف المتعلق بالحرب بأكثر من 26,000 حالة في ولاية الخرطوم، وهو رقم يفوق عدد الوفيات المسجلة نتيجة العنف على مستوى البلاد بكثير والذي بلغ 20,178 حالة وفقًا لبيانات مشروع أحداث النزاعات المسلحة (ACLED). وكانت نسب الوفيات الناتجة عن العنف هي الأعلى في منطقتي كردفان (80%) ودارفور (69%)، مما يشير إلى استمرار العنف الممنهج في هذه المناطق التي عانت من نزاعات تاريخية.

كما تقترح الدراسة أن نسبة أكثر من 90% من الوفيات في ولاية الخرطوم لم يتم الإبلاغ عنها سواء كانت بسبب العنف المتعلق بالحرب أو لأسباب أخرى، مما يشير إلى أن حصيلة الوفيات في باقي مناطق السودان هو أعلى بكثير من الأرقام المتوفرة. كما أظهرت الدراسة أن الأمراض التي يمكن الوقاية منها والمجاعة كانت الأسباب الرئيسة للوفيات في معظم أنحاء البلاد خلال نفس الفترة.

اعتمد الباحثون على طريقة إحصائية تُعرف بـ "تحليل الالتقاط وإعادة الالتقاط " (capture–recapture analysis) لتقدير عدد الوفيات الناتجة عن جميع الأسباب والعنف المتعلق بالحرب (الإصابات المتعمدة). تعتمد هذه الطريقة على مقارنة البيانات من مصادر متعددة لذا تُعتبر فعالةً للحصول على تقديرات دقيقة خصوصاً في حالات نقص البيانات المسجلة.

شملت المصادر في هذه الدراسة استبياناً عاماً نُشر على منصات التواصل الاجتماعي، واستبياناً خاصاً تم تداوله بين المجتمعات السودانية، بالإضافة إلى المعلومات الموجودة على صفحات وسائل التواصل الاجتماعي التي تضمنت نشرات نعي نشرها أفراد الطوارئ والمستجيبون على الخطوط الأمامية. وقد تركّز جمع البيانات بشكل رئيسي في ولاية الخرطوم، حيث تم الإبلاغ عن إجمالي 6,715 حالة وفاة عبر جميع المصادر المذكورة أعلاه.

أجرى الفريق البحثي تحليلاً لهذه المعلومات لتوفير بيانات دقيقة وفي الوقت المناسب حول معدل الوفيات الذي يعتبر مؤشراً رئيساً يعكس مدى خطورة الأزمة، ويمكن له أن يحفز الجهود الإنسانية ويحشدها بشكل فعال لدعم مساعي حل النزاع، وتوثيق السجل التاريخي لضمان المساءلة ومحاسبة المتورطين في انتهاكات حقوق الإنسان وجرائم الحرب.

وأظهرت الدراسة أن تأثير النزاع على حياة السودانيين كان كبيراً وغير موثق بشكل كافٍ، حيث إن معظم هذه الوفيات كان يمكن تجنبها، مع اختلافات كبيرة بين المناطق. مما يسلط الضوء على أهمية توسيع نطاق الاستجابة الإنسانية للحد من تأثير الحرب.

وأشارت الدراسة إلى أن الوفيات بين المجموعات القاطنة في الأرياف وذات الدخل المنخفض قد تكون أقل توثيقاً بسبب انقطاع الاتصالات والكهرباء. كما أن أغلب الوفيات التي تم تسجيلها في الاستبيانات العامة والخاصة جاءت من الخرطوم (60% و70% على التوالي) مما دفع الفريق إلى تركيز التحليل الإحصائي على ولاية الخرطوم فقط باستخدام طريقة الالتقاط وإعادة الالتقاط.

ذكرت الدكتورة ميسون دهب، الباحثة الرئيسة من كلية لندن للصحة والطب الاستوائي (LSHTM): "تكشف نتائج البحث عن التأثير الكبير والمحجوب للحرب على حياة الشعب السوداني، خاصة بسبب الأمراض التي يمكن الوقاية منها والمجاعة. وتشير المعدلات

المرتفعة للقتل في منطقتي كردفان ودارفور إلى وجود حروب متعددة ضمن الحرب ذاتها. لا شك أن إيقاف المزيد من الخسائر في الأرواح يعتمد على جهود دبلوماسية وإنسانية قوية لإنهاء الحرب ومعالجة عواقبها، ويجب أن تشمل أيضاً آليات شديدة لمحاسبة المسؤولين عن انتهاكات حقوق الإنسان وجرائم الحرب التي تغذي الصراع في جميع أنحاء البلاد".

تم تمويل الدراسة من قبل مكتب الشؤون الإنسانية (BHA) من خلال منحة لمركز السيطرة على الأمراض والوقاية منها (CDC) في الولايات المتحدة ومكتب الخارجية والتنمية في المملكة المتحدة (FCDO) .

ملاحظات للمحررين

لمزيد من المعلومات، يرجى التواصل مع مكتب الصحافة في كلية لندن للصحة والطب الاستوائي عبر البريد الإلكتروني press@lshtm.ac.uk

التقرير الكامل بعنوان "الوفيات في زمن الحرب في السودان: تحليل الالتقاط وإعادة الالتقاط" متاح على الرابط التالي